{ الفصــل الثالث }

تأملات في سفر الحكمة

الإصحاح الأول

العـــــدل

"[1] احبوا العدل يا قضاة الأرض و اعتقدوا في الرب خيراً و التمسوه بقلب سليم." (حك 1:1).

هنا نرى دعوة الرب للقضاة أو الذين في مراكز المسئولية أن يحكموا بالعدل ويحبوا العدل، لأ نه إذا أعوج الملك أو القاضي في الحكم فسدت الأمة وأصبح الاضطهاد مصير الشعب الضعيف . قارن **"وأَمرتُ قضاتكم في ذلك الوقت قائلا.اسمعوا بين اخوتكم واقضوا بالحق بين الإنسان وأخيه ونزيله ." (تث 1:16)** وقارن أيضاً **"واحب سليمان الرب سائراً في فرائض داود أبيه إلا أنه ك ان يذبح ويوقد في المرتفعات ." (1مل 3:3)**، ولذلك يحث سليمان أصدقاءه الملوك أو القضاة عن خبرة له وهي أنه عندما طلب من الرب كان الرب معه، وأعطاه حكمة لكي يحكم بالعدل **"فأعط عبدك قلباً فهيماً لأحكم على شعبك أميّز بين الخير والشر لأنه من يقدر أن يحكم على شعبك العظ يم هذا." (1مل 9:3).** حقيقةً .. من يستطيع أن يحكم بالعدل بدون حكمة الرب و حكمة الروح القدس **"هكذا قال الرب .احفظوا الحق واجروا العدل. لأنه قريب مجيء خلاصي واستعلان بري." (أش 25:1).**

"[2] فإنما يجده الذين لا يجربونه و يتجلى للذين لا يكفرون به . [3] لأن الأفكار الزائغة تقصي من الله و اختبار قدرته يثقف الجهال." (حك 2:1،3).

الذين ينكرون الله يحرمون أنفسهم من الاستمتاع به **"ثم إن طلبت من هناك الرب إلهك تجده إذا التمسته بكل قلبك وبكل نفسك ." (تث 29:4)**، **"أما العادلون إلى طرق معوجة فيذهبهم الرب مع فعلة الإثم. سلام على إسرائيل." (مز 125:5).** يطلب الرب من القضاة حب العدل وعدم تجربة الرب، لأن الذين لا يجربون الرب يجدونه بجانبهم. وأيضاً الرب يكون مع الذين يثقون به لأن الأفكار المعوجة تُبعِدك عن الله، والذين يختبرون قدرة الرب يُدان خزيهم وعارهم . قارن مع **"[22] إن جميع الرجال الذين رأوا مجدي وآياتي التي عملتها في مصر وفي البرية وجرّبوني الآن عشر مرات ولم يسمعوا لقولي . [23] لن يروا الأرض التي حلفت لآبائهم . وجميع الذين أهانوني لا يرونها." (عد 14:22،23).**

"[4] إن الحكمة لا تلج النفس الساعية بالمكر و لا تحل في الجسد المسترق للخطية. [5] لأن روح ا لتأديب القدوس يهرب من الغش و يتحول عن الأفكار السفيهة و ينهزم إذا حضر الإثم." (حك 1:4،5).

الأفكار السفيهة = الأفكـار الغبية.
إن الحكمة لا تلج النفس الماكرة = لا تدخل النفس الماكرة.
الجسد المسترق للخطية = الجسد الذي تستعبده الخطية.

لأن روح الحكمة يهرب من الخداع ويبعد عن الأفكار الباطلة ويخجل من الظلم، قابل **"لأن شعبي أحمق . إياي لم يعرفوا . هم بنون جاهلون وهم غير فاهمين. هم حكماء في عمل الشر ولعمل الصالح ما يفهمون " (أر 4 : 22)**، والجسد في حد ذاته ليس شيئاً، لكن الإنسان هو الذي يستطيع أن يضبطه ويقومه، كما قال بولس الرسول **" بل اقمع جسدي واستعبده حتى بعد ما كرزت للآخرين لا أصير أنا نفسي مرفوضا " (1كو 9 : 27)**، وأن الإنسان غير المستقيم الفكر والمنافق تفارقه الروح القدس.

"[6] إن روح الحكمة محب للإنسان فلا يبرئ المجدف مما نطق لان الله ناظر لكليتيه و رقيب لقلبه لا يغفل و سامع لفمه . [7] لأن روح الرب ملأ المسكونة و واسع الكل عنده علم كل كلمة." (حك 7،1:6).

أي أن روح الحكمة محبة لكنها لا تغفر لمن يكفر بكلام الله، فالله يدرك مشاعر الإنسان ويرى ما في قلبه ويسمع ما ينطق به لسانه، ويذكر هنا الكليتين لأنهما مركز الأهواء والنزوات، والقلب هو مركز النشاط الواعي للعقل والعاطفة، وعادة تدل على قوى الإنسان الباطنية، فالله هو الوحيد الفاحص الكُلىَ والقلب، قابل **" لأنه ليس كلمة في لساني إلا وأنت يا رب عرفتها كلها." (مز 139 : 4)** ، **" [9] القلب أخدع من كل شيء وهو نجيس من يعرفه . [10] أنا الرب فاحص القلب مختبر الكلى لأعطي كل واحد حسب طرقه حسب ثمر أعماله ." (أر 17: 10،9)**، **" لأن كلمة الله حية وفعالة أمضى من كل سيف ذي حدين وخارقة إلى مفرق النفس والروح والمفاصل والمخاخ ومميزة أفكار القلب ونياته ." (عب 4 : 12)** ، قابل **(حك 1: 7)** مع **وهذا نادى ذاك وقال قدوس قدوس قدوس رب الجنود مجده ملء كل الأرض." (أش 6 : 3)** ، وهنا يتضح أيضاً مرة أخرى، وعلى مدار السفر كله أن **الحكمة هي الله.** والله غير مُحوَى ولا يحُدَه مكان أو زمان.

"[8] فلذلك لا يخفى عليه ناطق بسوء و لا ينجو من القضاء المفحم . [9] لكن سيفحص عن أفكار المنافق و كل ما سمع من أقواله يبلغ إلى الرب فيحكم على آثامه." (حك 9،1:8).

القضاء المُفْحِم = القضاء العادل.

وأمام الله تنكشف أخفى نياته وأقواله تصل عرش الرب وتحكم على شر أفعاله الشريرة. والإنسان الشرير خطاياه ستكون شاهدة عليه في يوم ا لدينونة. قارن **"[7] أين أذهب من روحك ومن وجهك أين أهرب . [8] إن صعدت إلى السموات فأنت هناك. وإن فرشت في الهاوية فها أنت . [9] إن أخذت جناحي الصبح وسكنت في أقاصي البحر. [10] فهناك أيضاً تهديني يدك وتمسكني يمينك." (مز 139 : 7-10).**

والإنسان الذي يفعل الخطية مثل الإنسان الذي يلغي وجود الله، لأنه لو كان يؤمن أن الله موجود كان سيخشى فعل الخطية كما قال يوسف الصديق **".... كيف أصنع هذا الشر العظيم وأخطئ إلى الله. " (تك 39 : 9).**

"[10] لأن الأذن الغيري تسمع كل شيء وصياح المتذمرين لا يخفى عليها . [11] فاحترزوا من التذمر الذي لا خير فيه و كفوا ألسنتكم عن الثلب فإن المنطوق به في الخفية لا يذهب سدى و الفم الكاذب يقتل النفس." (حك 10:1،11).

الثلب = النميمة.

الأذن الغيري = الأذن اليقظة.

فآذان الرب تسمع كل شئ حتى الهمس، فتجنبوا الهمس الذي لا خير فيه وصونوا ألسنتكم من النميمة، فما يقال في الخفية لا يمر دون عقاب واللسان قد يؤدي بصاحبه للهلاك. لأن النميمة المقصودة هي التذمر على مشيئة الله. قابل **" افعلوا كل شيء بلا دمدمة ولا مجادلة ." (في 2 : 14)، " شاهد الزور لا يتبرأ والمتكلم بالأكاذيب يهلك." (أم 19 : 9)** وقارن أيضاً **" لأني أخاف إذا جئت أن لا أجدكم كما أريد وأوجد منكم كما لا تريدون . أن توجد خصومات ومحاسدات وسخطات وتحزبات ومذمات ونميمات وتكبرات وتشويشات." (2كو 12 : 20).**

"[12] لا تغاروا على الموت في ضلال حياتكم و لا تجلبوا عليكم الهلاك بأعمال أيديكم. [13] إذ ليس الموت من صنع الله و لا هلاك الأحياء يسره." (حك 12:1،13).

لا تسعوا وراء الموت بما ترتكبون من أخطاء في حياتكم ولا تجلبوا على أنفسكم الهلاك بأعمال أيديكم فالله لم يصنع الموت لأن هلاك الأحياء لا يسره . قارن **"[4] هل تدينهم. هل تدين يا ابن آدم . عرفهم رجاسات آبائهم. [5] وقل لهم. هكذا قال السيد الرب في يوم اخترت إسرائيل ورفعت يدي لنسل بيت يعقوب وعرفتهم نفسي في ارض مصر ورفعت لهم يدي قائلاً أنا الرب إلهكم . " (حز 20 : 4،5)،" قل لهم. حيّ أنا يقول السيد الرب أنى لا اسر بموت الشرير بل بأن يرجع الشرير عن طريقه ويحيا.ارجعوا ارجعوا عن طرقكم الرديئة.فلماذا تموتون يا بيت إسرائيل. " (حز 33 : 11)،" هل مسرة أسر بموت الشرير يقول السيد الرب.ألا برجوعه عن طرقه فيحيا" (حز 18 : 23).**

" [14] لأنه إنما خلق الجميع للبقاء فمواليد العالم إنما كُوِنَتْ معافاة و ليس فيها سم مهلك و لا ولاية للجحيم على الأرض . [15] لأن البر خا لد. [16] لكن المنافقين هم استدعوا الموت بأيديهم و أقوالهم ظنوه حليفا لهم فاضمحلوا و إنما عاهدوه لأنهم أهل أن يكونوا من حِزبِه." (حك 2:1،3).

الله خلق كل شئ وجعله في هذا العالم سليماً خالياً من السم القاتل، فلا تكون الأرض مملكة للموت، لأن التقوى لا تموت، لكن ا لأشرار جلبوا على أنفسهم الموت

بأعمالهم وأقوالهم. حسبوا الموت حليفاً لهم، وعاهدوه فصاروا إلى الفناء، فكان هو النصيب الذي يستحقونه . والموت المقصود هنا هو الموت الروحي، ومن هو بعيد عن الرب فهو له اسم أنه حي وهو ميت.

قابل **(حك 1 : 14)** مع **" ورأى الله كل ما عمله فإذا هو حسن جداً . وكان مساء وكان صباح يوما سادسا." (تك 1 : 31).**

وقابل **(حك 1 : 16)** مع **"[15] لأنكم قلتم قد عقدنا عهداً مع الموت وصنعنا ميثاقاً مع الهاوية . السوط الجارف إذا عبر لا يأتينا لأننا جعلنا الكذب ملجأنا وبالغش استترنا ، [18] ويمحى عهدكم مع الموت ولا يثب ت ميثاقكم مع الهاوية.السوط الجارف إذا عبر تكونون له للدوس." (أش 28 : 15،18).**

الله خلق الكل معافين والبر خالد، لكن الناس بأعمالهم الشريرة التى لا تُخفى على الله، هم الذين يستدعون الموت بأيديهم وأقوالهم.

ويقول القديس أغسطينوس أن الأشرار يدعون الموت بمعنى أن هم يحيون بطريقة كأنها تدعو الموت، لأنه لا يوجد إنسان يصلي لأجل الموت، ولكن الإنسان بحياته الشريرة يدعو الموت إليه بعكس نصيب الأبرار وهو الملكوت.